

لقاء قناة PUK الكردية بالدكتور إبراهيم الجعفري
2008/9/16
(الجعفري والقيادات الكردية)

المقدم: في أوائل الفصل التشريعي السابق شاهدنا تقارباً في وجهات النظر بين التيارات داخل مجلس النواب من ضمنها تيار الإصلاح الوطني حول بعض القضايا المختلف عليها.. هل يمكن تفسير ذلك من خلال مراجعة يومية واستراتيجية لتيار الإصلاح؟

الجعفري: ما يتعلق بأستراتيجية عمل تيار الإصلاح الوطني فقد سبق الإعلان عنها بمدة طويلة، ومن يراجع خطاباتي ومواقفي يجد أنها كلها تقوم على أستراتيجية واحدة وهي اعتبار المصلحة الوطنية العراقية فوق كل شيء، والانتساب والولاء للوطن العراقي بكامل حجمه فوق كل شيء؛ لذلك نتعامل مع بقية الكتل والكيانات والتيارات ليس على حساب المصالح الخاصة وإنما على أساس المصلحة الوطنية العليا المستمدة من فهمنا وأستراتيجيتنا، فضلاً عن أننا لدينا ثوابت وعلى ضوءها نقرب من هذا الكيان، أو نخلف مع الكيان الآخر..

المصلحة الوطنية العليا هي محدّد التقارب والاختلاف، ولا تقاطع فيها أبداً، إضافة إلى ذلك نحن نجد أن ما يجمعنا مع هذه الكيانات أكثر مما يفرّقنا، فننظر إلى الاختلاف من زاوية واحدة، وموقفنا هذا ليس جديداً إنما هو موقف قديم، وموقف ثابت ووطني، ونتعامل مع الآخرين على ضوء هذه النقاط والأهداف والثوابت.

المقدم: موقفكم من القضايا الكردية يتسم بنوع من الانتقام.. هل أنت بصدد الانتقام من الكرد؛ لأن القيادة السياسية الكردية وقفت ضد ترشيحك مرة ثانية لمنصب رئاسة الوزراء؟

الجعفري: لا يوجد في قاموس تعاملتي الذي أستمدّه من قاموس تربيتي مفهوم اسمه انتقام، ومن يعرفني من كتب بما فيهم القيادات الكردية الأخ مسعود والأخ جلال والأخ كوسرت والأخ فؤاد معصوم، والقوى السياسية الكردية كافة وهم يدركون جيداً بأنه لا وجود لهذا المصطلح في حياتي؛ لأن الانتقام ليس من صفات الإنسان البناء والإيجابي والمحب، أما موقفهم مني أثناء الحكومة أو بعد الانتخابات فهذا الموقف كان خطأ بل كان خطيئته، ولا أعتقد أنهم عبّروا عن رأي الشعب الكردي، فأنا تربطني بالشعب الكردي أواصر المحبة والأخوة والعرفان بالجميل وهو شعب أقدره كثيراً ودائماً أفرد له مفردات في خطابي، وأتحدث عن معاناته ومآسيه، وأفرح لفرحه، وأتألم لألمه، وأعلم ما قدمه هذا الشعب في حلبجة والأنفال وفي مواجهة سلسلة الحكومات

الدكتاتورية التي تعاقبت على حكم العراق.. ولا يمكن أن تتبدل هذه النظرة حتى لو اجتمعت كل رموز كردستان ضدي.. أقول بصراحة: إن بعض الرموز الكردية ارتكبوا أخطاء بل خطايا، لكني لا أواجهها بانتقام، ولا أنظر إلى شعب كردستان من خلال أي رموز. أنا لا أختزل المجتمع برموز، إنما أنظر إلى الشعب بالثابت، وأنظر إلى الرموز بصفة متحركة ومتبدلة بحسب مواقفهم، نعم.. أنتقد مواقفهم بشكل صريح وعلني من دون أن تتحول عملية النقد والتقويم إلى حقد وكراهية وانتقام.

المقدم: كيف تقيم تصريحات بعض المسؤولين العراقيين ضد الكرد؟

الجعفري: أنا لا أعرف طبيعة هذه التصريحات، لكن كحالة عامة أقول لك بصراحة: أنا لا أحترم من يتجاوز على الشعب، ولا يحظى باحترامي من يتجاوز على شعب كردستان.. أقيم، وأحترم من يختلف مع الرموز.. كنت أتعامل مع الإخوة رموز كردستان باحترام على الرغم من أنني كنت أختلف معهم لكنني أتعامل باحترام، وألتقي بهم، وأتجاوز معهم، وليس للقطيعة والانتقام أي وجود.. أما موقعي من الشعب فبالنسبة لي ثابت لن يتبدل.. وهو الاحترام، وأعتبر بناتهم بناتي ورجالهم وأولادهم إخواني وأولادي.. لا أَرْضَى أن يتجرأ عليهم أحد، وإن كان ثمة ملف يكون محل خلاف فليكن مع الرموز لا الشعب.

المقدم: هل انشقاقكم عن قائمة الائتلاف العراقي الموحد أو حزب الدعوة يعتبر انشقاقاً تكتيكياً، أم تعتبره ضربة بوجه شركائك السابقين في الائتلاف؟

الجعفري: لا يوجد لدي شيء اسمه انشقاق على مستوى الائتلاف أو على مستوى حزب الدعوة الإسلامية، فالائتلاف عملت معه، وكان يحكمني بالتعامل معه، ولا زالت المصلحة الوطنية العليا للعراق في كل رأي أقوله، وفي كل خطاب ألقوه به، وفي كل موقف أسهمت في صناعته، وليس ضربة في العمل السياسي؛ لأنني أؤمن بأن السياسة قيم ومبادئ، أتعاطاها بشكل متحضر، أما حزب الدعوة فلي معه تاريخ طويل يتجاوز الأربعين عاماً، وأحمل فكره، وأعتز بالارتباط بمؤسسها المفكر الإسلامي الفذ السيد محمد باقر الصدر (قدس الله نفسه)، وتربطني علاقات مع الشهداء، وتصديت لقيادة هذا الحزب منذ فترة طويلة من الزمن، وقد اختلفت في المؤتمر الأخير مع الإخوة، وكان لي بعض التحفظات، ولكنني تعاملت بطريقة متحضرة من دون أن أحول ذلك إلى سجلات إعلامية، كما أنني مازال أنظر إلى عموم الدعاة وأعضاء المؤتمر بنظرة محبة وأخوة.

المقدم: ما الحل المناسب لمدينة كركوك.. هل هو المقترحات الأممية، أم القانون الخاص؟

الجعفري: الحل المناسب لهذا الملف الساخن هو أن يُفتح في أجواء مناسبة متحابّة ومتواذّة، والتوقيت سيلعب دوراً كبيراً، كما أن الاستعجال في تقديري يجعل الجو متوتراً، وفي الأجواء المتوترة لا يمكن حل العُقد، خصوصاً إذا كانت العُقدة مركبة مثل كركوك هذا من حيث الزمن، أما من حيث تقييمي لمشروع (دي مستورا) فأنا أتصور أن هناك بعض النقاط الإيجابية فيه، وقد تكون هناك بعض النقاط السلبية، وكل هذه النقاط يمكن معالجتها.

حلّ هذا الملف يجب أن يكون بطريقة وطنية عراقية يشارك فيها أهل كركوك بكل مركباتهم.. وعلينا أن لا نُؤقلم قضية كركوك، وندخلها في التعقيدات والخلفيات الإقليمية؛ لأن الجو حينها سيكون محموماً، وسيكون هناك نوع من عدم الثقة؛ مما قد يدفع بتداعي البنية المجتمعية في كركوك، وانعكاسات سلبية كثيرة ربما تترتب على الحل الإقليمي.. والدستور قد تكفل بالحل فلا داعي للاستعجال فنبتعد عن الجادة.

المقدم: هل ترون أن مشروع دي مستورا مناسباً مقارنة بالحلول المعطاة كحل آني؟

الجعفري: بعض الحلول قد تكون جيدة، لكنها تأتي في وقت غير جيد؛ لذا يجب حساب الزمن في أي مشروع سياسي، وربّ حل قوي قد يأتي في وقت غير مناسب؛ فيسقط ضحية، ويتلكأ، ويتعثر. هناك استعجال في بعض الأشياء بسبب سباقات حزبية ومنافسات؛ مما قد يجعل العراق ضحية لصراعات وتنافسات جانبية.. في تقديري يجب أن نختار المواقف الصحيحة كي لا تتعقد الملفات.

المقدم: هل سيدخل تياركم مستقلاً في الانتخابات، أم بتحالفات أخرى؟

الجعفري: حتى هذه اللحظة لا توجد لدينا تحالفات، لكن مبدأ التحالف مبدأ عصري متحضر وصحيح نعقدها حسب مقتضى المصلحة الوطنية العراقية، ووفق ثوابتنا، فإذا رأينا من المصلحة أن نتحالف مع بعض الأطراف سنفتح الباب ضمن ثوابتنا، ولا نجد في ذلك أي بأس.

المقدم : ما موقفكم من الاتفاقية الأمنية الاستراتيجية التي يبرمها العراق مع الولايات المتحدة الأميركية، وهل هذه الاتفاقية ستنقذ العراق من الوجود العسكري؟

الجعفري: العراق الآن طوى مسافة لا بأس بها في الأداء الأمني لكنه لا يزال يحتاج إلى دعم أمني، وهذه الحاجة للدعم لا تعني أن نجعل البلد مرتعاً أمنياً باتفاقات مع دول أجنبية من شأنها أن تجعل العراق محكوماً بإرادتها، ثم ما الداعي للاتفاقية الأمنية.. هل نحن ألمانيا التي ابتلعت جيکوسلوفاكيا، واحتلت بولندا، واحتلت فرنسا، هل نحن اليابان حين ضربنا بيرل هاربر في أميركا.. نحن بأمرس الحاجة في مثل هذا التناقض الموجود في حوض الجوار الجغرافي لأن نملك جيشاً يتشكل، وينمو تدريجياً.. أعتقد أن حاجتنا للأمن تتطلب دعم الأمم المتحدة، ولكن لا حاجة لأن تتحول هذه العملية المؤقتة تحت خيمة الأمم المتحدة إلى صفقة دائمة لا حدود لها، واتفاقية ترهن العراق مع أي دولة.. نعم نحن بحاجة إلى دعم أمني، لكن هذا الدعم الأمني يجب أن نميزه من حيث المدى، ومن حيث النمطية وطريقة التعامل.. هذه سياقات يجب أن تكون ضمن خيمة الأمم المتحدة ضمن توقيت، كما كنا نجدد للقوات كل سنة، والذي يملك زمام المبادرة هو رئيس الحكومة المنتخبة.

المقدم: ما موقفكم الشخصي من تسليح الجيش العراقي بالأسلحة المتطورة، وما رأيكم في مخاوف بعض الجهات خاصة دول الجوار من تسليح العراق؟

الجعفري: أنا أقدر المخاوف العالقة في ذهن البعض سواء كانت من الداخل العراقي أو من الخارج العراقي، وأعتقد أن هذه المخاوف من حيث المبدأ مشروعة؛ لأنه يأتي في بالهم أنه ذلك الجيش العراقي الذي شق حروباً محلية في كردستان، وشق حروباً إقليمية على إيران والكويت والسعودية غير أننا اليوم نعيش حالة جديدة؛ لأن الجيش ليس إلا مؤسسة للذود والدفاع عن العراق، وليس لإشعال الفتنة وقمع الانتفاضات والاعتداء على دول الجوار.. نحن نحرص أشد الحرص على أن لا يتحول الجيش إلى آلة قمع تعبّر عن إرادة حاكم دكتاتور.. كما أن العراق لا يمكن أن يستقر وضعه من دون أن ينزع المخاوف من الشعب من اعتداء محتمل من هنا وهناك، كل دول العالم تمتلك جيشاً، والجيش يمتلك أسلحة؛ فلا ينبغي أن نفكر بعراق بلا جيش، إنما نفكر في كيفية جعل هذا الجيش هو الفاعل وبطريقة غير عدوانية.

المقدم: ما رأيك بالتوترات الأخيرة التي حدثت بين وحدات الجيش في الحكومة المركزية وبين القوات الكردية في قرية دبك وخانقين.. هل هي مدبرة ومبرمجة، أم هي (إجراءات روتينية) من الجيش الفيدرالي؟

الجعفري: أعتقد أن الجيش في البلد الديمقراطي معني بتطبيق القانون، ويأخذ أوامره وإيعازاته من السلطات التنفيذية حسب الدستور المتفق عليه، فأدأؤه مقتن وضمن الدستور، ويجب أن يكون حاضراً لتطبيق القانون، وقد لا أعذر القيادة الميدانية في الأخطاء التطبيقية عمداً أو سهواً مثل ما حصل في البصرة، وما حصل في الناصرية، وما أدى إلى مردودات معاكسة.. أتصور أن الاستعجال والإلحاح، وجعل بعض الطموحات الحزبية والشخصية بديلة عن بناء العملية الوطنية وبناء الدولة يؤدي إلى آثار معكوسة.. والمراجعة الواعية والجريئة للدستور ستفضي إلى نتائج غير هذه النتائج.. فلنجعل الدستور هو الحكم الفصل بيننا في حل مشاكلنا، وإدارة دفة البلد، ورعاية شؤون الناس بالحق حتى نصل إلى ضفة الأمان والاستقرار.

المقدم: ما موقفكم من تشكيل الأقاليم في الوسط و الجنوب، وهل الدعوة جادة في تشكيل إقليم الجنوب؟

الجعفري: يجب أن نوجد مناخات مناسبة، ونثقف شعبنا؛ حتى يستفيد من التجربة، ويستفيد من التجارب التي سبقتنا، وعندما يُقدّم عليها، ويتعاطى معها يرتب عليها الأثر المطلوب، كما أننا يجب أن نحافظ على شيء اسمه (وحدة العراق القوي)، فالأقاليم إذا كانت تحفظ سلطة الحكومة المركزية، وتحفظ سيادة العراق فلا مشكلة فيها.. كل بلدان العالم عندما تتجزأ تضعف، هذا ما يقوله (هيجل) حين كتب الدستور الألماني، وقارن بين ألمانيا وفرنسا، قال: ستبقى ألمانيا ضعيفة؛ لأنها تتألف من 1800 ولاية و1800 أمير، بينما فرنسا دولة واحدة.. لا نريد أن نكون فولاذيين في هذه الحالة، لكننا نقول: يمكن الجمع بين الحقيقتين، وهناك تجارب ناجحة في العالم مثل الولايات المتحدة التي هي الآن أقوى دولة في العالم وفيها فيدراليات، وفيها حكومة مركزية حفظت لأمركا أن تكون أكبر دولة في العالم.. هذه الاستفادة الفيدرالية يجب أن تكون صناعة ديمقراطية، ولا تفرض فرضاً فوقياً.

أهيب بالقوى السياسية كافة، والرموز أن تعيد النظر بطريقة التعاطي مع مواد الدستور، ولا نقفز على مواده بانتقائية من دون مراعاة الظرف والوقت.

المقدم: هل تعتقدون أن مجلس النواب سينجح في إقرار القوانين محل الخلاف، مثل: الانتخابات والنفط والغاز وموازنة عام 2009؟

الدكتور: في تقديري قد ينجح، لكن مفهوم النجاح عندي له مظاهر متعددة، منها: تشريع القانون بطريقة تدرّ على الشعب العراقي بالخير، ومنها: الفرق والتطور في الأداء البرلماني، وتقلّص الفجوة بين البرلمانيين كذلك.. فاتخاذ القرار قد يكون سهلاً لكن الشيء الصعب هو النجاح في إخراج القانون، وكون المقتنّ بمستوى هذه القرارات.

المقدم: إلى أين يتجه القارب الذي يُبحر به العراق، وأين يرسو؟

الدكتور: إذا كان المقصود بالقارب هو العملية السياسية ففي الحالة الآنية هبّت بوجهه عواصف متعددة عرّضته لمشاكل، وعلينا أن نتضافر كل جهودنا من أجل إيصال القارب السياسي الآني إلى ضفة الاستقرار ومرفأ الأمان؛ وإذا كان المقصود من القارب السياسي على المدى الاستراتيجي البعيد لتشكيل الدولة العراقية الجديدة فأنا متفائل، وأعتقد أن الشعب العراقي انطلق، ودحر الدكتاتورية بعد فصلٍ دامٍ من كردستان إلى الوسط إلى الغرب إلى الجنوب، وأسهم من خلال تضحياته الكثيرة في دحر الدكتاتورية، وقد اندحرت، وما كان لقوات التحالف أن تسقط النظام المقبور لو لم يكن الشعب كله قد وقف ضد هذا النظام، نعم.. يحتاج بعض الوقت ولكن العملية الديمقراطية بدأت، ومن المستحيل اختزالها أو شخصتها.